مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً

فيان رمضان عبدي

قسم اللغة العربية، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

viyan.abde@uoz.edu.krd

عبد العزيز حسن محمد

قسم اللغة العربية، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

تاريخ الإيداع: 2021/03/10 م تاريخ التحكيم: 2021/03/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

ملخص البحث

تُعد القصديّة هي لُب النظرية التداولية؛ لما لها من دور جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني، لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، أي: التفاعل القائم والمستمر بقصد الإفهام والتفاهم، لا أن يتوقف هذا التواصل عند التلقي للكلام فحسب، بل على العكس من ذلك يجب على المتلقي أن يصل أو يدرك قصد ومرام المرسل من الرسالة المراد إيصالها، وأن يتفاعل معها بالشكل الصحيح. حيث ترتبط القصدية بمجال واسع في تحليل النصوص، ودورها الرئيس في فهم الخطاب القرآني.

والقصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح– للنص– بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية. وتعتبر أن أي نص ما هو إلا وسيلة للوصول إلى غاية معينة وعليه يُراعى فيها تحقيق الاتساق ودلالة الانسجام من القصدية التداولية.

ويُعدُّ هذا البحث جهداً بسيطاً في مجال اللسانيات والدرس اللغوي الحديث، المرتبط بالخطاب القرآني، حيث توخى البحث على تحليل النصوص الشرعية من سورة الأنعام، ليكون خير قصدٍ ودليل. في فهم الخطاب القرآني وتأويله، وتعاطياً مع القصدية التداولية.

الكلمات المفتاحية: القصدية التداولية، الدرس اللغوي الحديث، الخطاب القرآني وتأويله ، القصدية في الخطابات اللغوية .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Deliberative Intentionality in the Holy Quran

Teaching: Viyan Ramadan Abde
the department of Arabic language
Human Sciences Authority, University of Zakho
viyan.abde@uoz.edu.krd
Teaching: Abdul Aziz Hassan Mohamed
the department of Arabic language
Human Sciences Authority, University of Zakho
abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

Abstract:

Intentionality is the core of the deliberative theory due to its essential role in explaining human communicative behavior. Because the speaker does not speak with others unless his speech has some purpose, that is: the existing and continuous interaction with the aim of understanding and comprehension, not that this communication stops upon receiving speech only, but on the contrary, the recipient must reach or realize the intention and intent of the sender of the message to be delivered, and to interact with it properly. Where intentionality is associated with a wide field in text analysis, and its main role in understanding the Quranic discourse.

Besides, deliberative intentionality is the most important level of the meaning, and it is a space and wide field that allows the text to approve its own idea of significance directly during the process of receiving or reading, and perhaps this importance of intentional principles in linguistic discourses is what made deliberative studies a fundamental pillar in communicative processes. It considers that any text is only a means to reach a specific goal, and accordingly, the achievement of consistency and the connotation of harmony from deliberative intentionality.

This research is considered a simple effort in the field of linguistics and the modern linguistic lesson, which is related to the Qur'anic discourse, as the research sought to analyze the legal texts from Surat al-An'am, to be the best intention and evidence in understanding and interpreting the Qur'anic discourse, and dealing with deliberative intentionality.

Key words: deliberative intentionality, modern linguistic lesson, Quranic discourse and its interpretation, intentionality in linguistic discourses.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً : – مفهوم القصدية في الدراسات اللغوية

1) – القصدية من حيث اللغة والاصطلاح:

القصد: استقامة الطريق. قصَدَ يَقْصِدُ قصداً، فهو قاصد. ومنه قوله تعالى في محكمِ كتابه العزيز: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [النحل:9]؛ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ له بالحجج والبراهين الواضحة.[1] وفي الحديث الشريف: "عليكم هَدْياً قاصداً"؛ أي: طريقاً معتدلاً. والقصدُ: إتيان الشيء. تقول قصَدْتهُ وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى. وقد قَصُدْتَ قصادَةً. ويقال أيضاً قَصَدْتُ قَصْدَه؛ أي: نحوت نحوه.[2] وطريقٌ قاصِدٌ؛ أي: سهلٌ مُستقيمٌ.[3]

وقصَدتهُ وقَصَدتُ له، وقصَدتُ إليه، وإليك قَصْدي ومَقْصَدي، وبابُك مَقَصِدي.[4] وتقّصدتِ الرّماحُ: تكسّرت. ورمحٌ قَصدٌ: سريع الانكسار، والرماح بينهم قصِدٌ. وهو على القصد، وعلى قصد السبيل إذا كان راشداً. وله طريق قَصْد وقاصدة، خلاف قولهم: طريق جَوْر وجائرة، وسَير قاصد. وبيننا ليلة قاصِدة، وليال قواصد: هَيْنة السير. وعليك بما هو أقسط وأقصد. وسهم قاصِد وسهام قواصد: مُستوية نحو الرميّة.[5] والقَاصِدُ، أي: القريبُ.[6] ومما جاء في معجم الوسيط من أن (قصَدَ) الطريقُ قصداً: استقام. والشاعر: أنشأ القصائد. وله، وإليه: توجه إليه عامداً. ويقال: قصدَهُ. وفي الأمر: توسط لم يُفْرِطْ ولم يُفَرّطْ. وفي الحكم: عدل ولم يمل ناحيةً. وفي النفقة: لم يسرف ولم يُقتّر. وفي مشيه: اعتدل فيه. وفي التنزيل العزيز: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)[لقمان:19]. والشيء: قطعهُ قِصداً. و(القَصْدُ): أيضاً يقال: هو على القَصدِ، وعلى قصد السبيل: إذا كان راشداً.[7] ويرى أبو هلال العسكري من أن المعاني التي يُراد بها القصدية هو (إتيان الشيء والتوجه نحوهُ)، لذا فرق بين القصد والإرادة: "أن قصد القاصد مختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضاً إرادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمته بأوقات لم يسم قصداً، ألا ترى أنه لا يصح أن تقول: قصدت أن أزورك غداً.[8]

فالقصد إذن يفيد القول والفعل المتصلان بالمعاني اللغوية التي استعان بها العلماء في فهم دلالة الخطاب؛ لأن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودهِ.[9]

هي مفهوم إجرائي يلقى اهتماماً كبيراً حالياً في النظرية التأويلية المعاصرة، واللسانيات التداولية، فالنص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم(المتلفِّظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب، والسامع، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السامع من النص، إضافة لما تحويه بنية النص من: قصد وضعه المتكلم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في نصّهِ، وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلم، فكانت هذه الجوانب من أهم ما عُني به العلماء في الدرس الحديث متجاوزين التصورات الشكلية التي قصّرت النظر على النصّ فحسب.

ونجد في الصيغة النهاية-للأفعال الكلامية- التي وضعها العالم اللغوي "أوستين Austin"، وطوّرها من بعده تلميذه "سيرل Searle "، عناية بـ(القصدية)، حيث تقوم على العناية بالمضامين، والمقاصد التداولية[10]. ونُسِبَ إلى القصد دور جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني.[11] ولأنّ غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصّل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الاجمال معرفته بالمواصفات التي تنظم إنتاج الخطاب بها.[12]

وتتضمن القصدّية موقف منشئ النصّ من صورة معينة من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصّاً يتمتع بالاتسّاق والانسجام، وأن مثل هذا النصّ يمثل الوسيلة المرجوة للوصول إلى غاية بعينها.[13] ففي أثناء إنجاز حدث ما فإنه يكون لدينا هدف محدد أمام أعيننا، يكون لدينا تعيين لهدف أو نية محددة. ويجب أن نفرق بين النوايا والمقاصد، إذ أن المقصد ينسحب فقط على إنجاز عمل بعينه على حين تنسحب النية على الوظيفة التي يمكن أن تكون لهذا العمل أو هذا الحدث.[14] وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أنّ المقاصد هي المعاني، وأنَّ الألفاظ إنما وضعت من أجل الوصول إلى معانٍ معينة، فالمعنى هو المقصود[15]ويُعد العالم اللغوي جون سيرل J. Searle من أهم فلاسفة اللغة الذين عنوا بالقصدية؛ إذ يقول: "القصدية هي تلك الخاصيّة للكثير من الحالات والحوادث العقلية، التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حوله أو تتعلق بها".

وعليه فنقول إنّ القصدية في معناها الأساسي والعام تضم ظواهر عقلية عديدة نحو: الإدراك والاعتقاد، والقصد، والرغبة، والحب، والأمل، والخوف، وكل ما يمكن أن يمثل أشياء أو حوادث أو مواقفاً في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائماً بشيء ما[16].

كما تركز التداولية على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، لذا فهي تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصدهِ".[17]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهذا ما ذكره الدكتور الباحث طه عبد الرحمن دائماً حين تحدّث عن مبدأ القصدية ومقتضاها أنّه لا كلام إلا مع وجود القصد، وصيغته هي: الأصل في الكلام: القصد[18].

ولأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدّد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريده، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود المتكلمين تبعاً لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية[19].

وقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب، وتمثل ذلك عند كثير منهم في شتى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث، انطلاقا من أنّ المقاصد هي "لب العملية التواصلية"، لأنّه "لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات من دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ومن دون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات"، ولأنّها كذلك، فإنّ سيرل searle يرى أنّ المقاصد ذات تكوين (بيلوجي)، ولها أُطر معينة في ذهن المرسل، وعليه ففلسفة اللغة عنده تعد فرعاً من فلسفة العقل[20]. ومن البديهي أن الأفعال هي ما يقوم الناس بعمله، وقد يتردد الإنسان في إطلاق صفة الفعل على الشيء إذا لم يكن نتيجة لقصد الفاعل، وعليه فلا يسمى الفعل فعلاً ما لم يصحبه القصد. ينطبق هذا على الفعل الذهني أو الجسدي، ولا ريب أن كل فعل من هذهِ الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين. "وبحسب هذهِ الرؤية، فإن الخطاب يكون وبشكل واضح نوعاً من الفعل؛ إذ هو غالباً ما يكون مقصوداً ومسيطراً عليه بالإضافة إلى أنه ذو هدف".[21]

لهذا فإنّ التداولية وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب. فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه.

فلم يعد الباحثون في الدرس التداولي يتحدثون عن الجملة أو معنى النص أو القاعدة النحوية، بقدر ما أصبحوا يتكلمون عن معنى المرسِل وحصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب[22].

ومما جاء به العالم اللغوي(أوستينAustin) سائراً على نهج أسلافه من فلاسفة التحليل، في إدخاله مفهوم "القصدية" في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفيلسوف(هوسرل Husserl) واستثمره في تحليل العبارات اللغوية. وتتجلى مقولة "القصدية"، بالخصوص، في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.[23] ونرى كذلك أن الدراسات التي اعتنت بالمقصدية في بداية الأمر، أهتمت بتفوق المتكلم الذي يصدر أمره فينفذ، إذا توفرت شروط، بدون تردد مثل الأوامر الدينية والعسكرية، ولكن دراسات أخرى خففت من حدة هذا الاتجاه الميكانيكي وأعادت الاعتبار للمتلقي فتصورت أن لا فرق بين محوري عملية التخاطب إلا من حيث الأخذ بزمام المبادرة، وذهبت أبحاث أخرى إلى أن تجعل المتكلم لعبة في يد متلقيه، ومن ثمة فهو يكيف خطابه بحسب رغباتهِ ويصير ناطقاً باسمه.[24] ويتضمن القصد موقف منشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسّبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يضل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة. وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للموقف.[25] ومعلوم أن (القصد) من القول هو الذي يورّث استلزاماته الصبغة السياقية أو المقامية التي نريد الآن إبرازها، ذلك أننا نحتاج في استخراجها إلى افتراض أن القائل يتبع قواعد التخاطب المشتركة.[26] فـ"القصدية" إذن هي المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل، أو يتعلق، نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم.[27] إذ المقاصد مراتب، منها ما هو عام، وما هو خاص، ومنها ما هو صريح وما هو ضمني، مما يتيح الحديث عن المقاصد وعن مقاصد المقاصد. لأجا هذا اعتمد "كرايس" على فرضية مؤداها أن القصد قصد مركب وانعكاسي. يتمثل في سعي المتكلم إبلاغ المخاطب أمرا يجعله يتعرف على قصده.[28]

إذن نرى أن القصدية هي بمثابة "قوة الدفع" للخطاب اللغوي بشكل عام، مهما كان تنوعها النفسي وإستراتيجياتها التداولية، ومهما كانت واضحة المعالم، أو خفية المراسم، شريطة أن تحتوي على قرائن تعاقدية التزاميه لغوية بين طرفي الخطاب.[29]

فالتداوليات تدرس استعمال اللغة في الخطاب، ويمكن أن نصف وظيفتها بأنها "قصدية" لكونها رسالة لغوية، وفعل تواصلي يوظفه المخاطب لغرض التواصل بغية الوصول إلى المعنى المقصود. وتصف العلاقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القائمة بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، وتشمل أبوابها: أغراض الكلام، ومقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب.[30] أي: أن "القصدية" هي الاسم العام لكل الصور المنوعة التي عن طريقها يستطيع العقل أن يتوجه تلقاء الأشياء وحالات الواقع في العالم، أو يكون حولها، أو يرتبط بها.[31] ومثلما يمكن إطلاق السهم نحو الهدف ويخطئ الهدف، أو يمكن إطلاقه حتى لو لم يكن هناك هدف، كذلك يمكن أن تتجه الحالة القصدية نحو موضوع وتخطئ في الاتجاه، أو تخفق تماماً؛ لأنه لا يوجد موضوع هناك.[32]

ونخلص مما سبق عن ماهية ومفهوم "القصدية التداولية"، ومن خلال ما يتعلق بالمتكلم أو الباث "مرسل الخطاب" ومقاصده التي يروم إليها ويحاول بثها إلى المتلقي، أن الغرض المنشود من المتكلم هو الإيصال والفائدة التي يرجو إيصالها للمخاطب، فلن يكون هناك نص معين، ولا أي خطاب من دون فعل قصدٍ، هذا ما أكد عليه علماؤنا القدامى عندما حاولوا ربط مفاهيم النص بالعملية القصدية.

وعليه فإنّ القصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح – للنص – بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية.

ثانياً : دلالة القصدية ومعناها دراسة تطبيقية في سورة الأنعام

1- بين يدي السورة:

معنى السورة: الأنعام: جمع ((نعم)) بفتح النون والعين. وهو ((الإبل والغنم والبقرة)): أي المال والراعية.

وقيل: لا يُسمّى: ((النعم)) إذا لم يكن معه الإبل.. و((النعم)): جمع لا واحد- مفرد- له من لفظه.. وهو مذكر لا مؤنّث.. في حين أنّ ((الأنعام)) لفظة تذكّر وتؤنّث.. التأنيث على اللفظ.. والتذكير على المعنى.. وتجمع على ((أناعيم)) وسمّي ((النعم)) لما في الإبل والغنم والبقرة والجمال من الخير والنعمة. قال أبو عبيد: النعيم: هي الجمال فقط وتؤنّث وتذكّر وجمعها: نعمان وأنعام.

وقيل: (النعم): هي الإبل خاصة.. والأنعام: هي ذوات الخف والظلف.. وهي الإبل والبقرة والغنم.. وقيل: تطلق ((الأنعام)) على هذه الأسماء الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم.. وإن انفردت البقرة والغنم لم تسمّ نعماً.. وقال الفراء: النعم: هو ذكر لا يؤنّث وجمعه: نعمان.. والأنعام: يذكّر ويؤنّث. [33]

وما ورد عن سورة الأنعام، حيث قال: عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، موقوفاً: ((الأنعام من نواجب القرآن)). [34]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقال القرطبي: قال العلماء هذهِ السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصل الدين.(35)

وهي كذلك من أجمع سور القرآن الكريم لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم من قولهِ تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) الأنعام [136]، وفيما حرّموه على أنفسهم ممّا رزقهم الله.(36)

إذن: نرى أن غرض ومقصد السورة يتضح في (توحيد) الله تعالى بمعناه الأعم أعني أن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء وإليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عبادهِ المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياتها في سورة الحجاج على المشركين في التوحيد والميعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية.(37)

2 -تحليل سورة الأنعام:

حيث جاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية في قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [الأنعام: ٦] أي: أن الحق يُخبرُ رسوله بكل هذهِ الأخبار ليلفت بها وينبه إليها قوماً رأوا آثار حضارة عاد وثمود، والرؤية سيدة الأدلة، وطالبهم الرسول بها حتى يعرفوا عاقبة الإعراض والتكذيب والاستهزاء. ويبين الحق أن إعراض وتكذيب هؤلاء، لا يمت إلى حقيقة أمرك يا رسول الله، ولا إلى حقيقة القرآن في شيء، وإنما هو العناد.(38) وفي هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام، نرى أول قصد تداولي، ومتضمن الأسباب في نفس الوقت، حيث أتى هذا القصد ليبيّن لنا المواقف والأحداث التي سبقت، من خلال ما قام به الكفار من تكذيب الباري – عزّ وجلّ- وجعلهم لله تعالى أنداداً وشُركاء.

ونجد في هذه الآية الكريمة أيضاً مصارع وأحوال الأمم، والقرون السابقة من خلال قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) وهو استئناف مسوق لتعيين ما هو المراد بالأنباء التي سبق بها الوعيد وتقرير إتيانها بطريق الاستشهاد، وهمزة الإنكار لتقرير الرؤية.(39)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والقرن: يطلق على أهل كل عصر، سموا بذلك لاقترانهم: أي ألم يعرفوا بسماع الأخبار، ومعاينة الآثار، كم أهلكنا من قبلهم من الأمم الموجودة في عصر بعد عصر؛ لتكذيبهم أنبياءهم. وقيل القرن مدّة من الزمان. وهي ستون عاماً أو سبعون أو ثمانون أو مائة على اختلاف الأقوال، فيكون ما في الآية على تقدير مضاف محذوف، أي: من أهل قرن.[40]

أي: أنّهم رأوا وعلموا مصارع الأمم العاتية، وما أحله الله تعالى بها من تدمير عقاباً لهم على كفرهم وتكذيبهم الرسل". ومحالٌ حملها على الرؤية البصرية. لأن الأمم التي أشار القرآن الأمين إلى هلاكها بينها وبين مشركي العرب في صدر الإسلام أمد طويل، ولبشاعة ما حل بها من عقاب أخذت الأجيال تتناقلها حتى عصر المبعث.[41]

إذن : والذي نراهُ – والله أعلم – من خلال هذه الآية الكريمة ، أنّ المقصد التداولي جاء هنا تقريرياً مصحوباً بالتهديد والوعيد؛ بدليل ما تشير إليه الآية من مصارع الأمم السابقة ، وما أحله الله – تعالى- عليهم من اهلاكٍ وتدمير، عقاباً لهم على سوء فعلهم من الكفر والطغيان، وتكذيبهم للرسل والأنبياء.

ومما جاء فيما يتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [الأنعام: 11] أي: كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا، والفرق بينه وبين قوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فانْظُرُوا) [42] أي: السير ثَمَّة لأجل النظر ولا كذلك ههنا، ولذلك قيل معناه إباحةُ السير للتجارة وغيرها وإيجابُ النظر في آثار الهالكين.[43] ونبّه على ذلك أيضاً بـ"ثم" للتباعد ما بين هو الواجب والمباح.[44] فجاءت (ثم) للدلالة على ما بين المكانين من تباعد أو تكون (ثم) للتباعد في الرتبة، لأن رتبة التأمل والنظر فوق رتبة مجرد السير.([45])

وقوله: (قُلْ)الخطاب للرسول- صلى الله عليه وسلم- وقوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (في) بمعنى (على)، وإنما أتت (في) بمعنى (على) لبيان أنه ينبغي أن يكون السير عميقاً، كأنما يسيرون في أجواف الأرض.[46] ونعلم أن الحق لم يقل أبداً: سيروا على الأرض؛ لأن الأرض ظرف يسير فيه الإنسان، والإنسان مظروف في الأرض. وقد حدث هذا البلاغ من الله قبل أن نصل بالعلم إلى معرفة أن الأرض كروية ومعلقة في الهواء، والهواء يحيط بها، وأن الهواء هو أقوات الإنسان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بما فيه من أوكسجين وبما يغذي النبات من ثاني أوكسيد الكربون، ونعلم أن الإنسان يصبر على الطعام لأسابيع ويصبر على الماء لأيام ولا يصبر على انقطاع الهواء عنه للحظات.[47]

ونرى هنا في معنى قصدية هذه الآية الكريمة فضل الاعتبار، وأنه أمر مطلوب لقوله تعالى : (انْظُرُوا) وسواء كان الاعتبار بمن انتقم الله منهم أو بمن أثابهم، فإن كان بمن انتقم الله منهم فالإنسان يحذر، وإن كان ممن أثابهم فالإنسان يرغب، وفي هذه الآية الكريمة الاعتبار بمن انتقم الله منه.[48]

وإنما وصفوا بـ"المكذبين" دون المستهزئين للدلالة على أن التكذيب والاستهزاء كانا خلقين من أخلاقهم، وأن الواحد من هذين الخلقين كافٍ في استحقاق تلك العاقبة.[49]

ومجموع هذا التركيب من هذه الآية مستعمل في التعجيب مما حدث لهم، والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة.[50]

ونرى في هذهِ الآية الكريمة: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: 22] من أن المشهد يبدأ بتجميع المشركين في مكان واحد أذلاء مقهورين، ثم يوجه إليهم هذا النداء الرهيب من قِبَل المهيمن الجبار: أين شركاؤكم (أصنامكم) الذين كنتم في الحياة الدنيا تعبدونهم من دون الله، وتدَّعون أنهم كانوا آلهة تملك النفع والضر؟ فلا يجدون جواباً ويحارون. ثم تحل بهم فتنتهم التي كانوا عليها في الدنيا، وتزين لهم كذباً من أقبح أنواع الكذب التي يخدع الإنسان بها نفسه.[51]

وأن الحق سبحانه وتعالى يذكرنا بيوم الحشر، يوم يسأل الله الذين أشركوا وكذبوا وافتروا الكذب على الله: أين الذين عبدتموهم وأشركتموهم معي؟ إن الله لن يترك الناس سدى، بل كل عمل يفعله الإنسان في الدنيا محصى عليه وسيسأل عنه يوم القيامة.[52]

وقوله: (نَحْشُرُهُمْ) أي: نجمعهم جميعاً لا يفلت منهم أحد.[53] (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ) ، أي: آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله.[54] والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذٍ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم.[55]

ونرى في معنى قصدية هذه الآية الكريمة : التحذير من الشرك؛ لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه، وأن الحشر عام شامل لا يشذ عنه أحد لا مؤمن ولا كافر، ولا بر ولا فاجر، حيث أكده

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الله – عزّ وجل- بقوله: (جَمِيعًا) .[56] فتعين أن ذكر "جميعاً" قصد منه التنبيه. على أن الضمير عائد إلى المشركين وأصنامهم.[57]

وقد تعلقت العناية أيضاً في الكلام بقوله تعالى: (جَمِيعًا) للدلالة على أن العلم والقدرة لا يتخلفان عن أحد منهم، فالله سبحانه يحيط بجميعهم علماً وقدرة، وسيحصيهم ويحشرهم ولا يغادر منهم أحداً.[58]

كما جاء فيما يتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنعام: 30] في هذه الآية ورد هذه الاستفهام: (أليس هذا بالحق)؟ للتقريع والتوبيخ؛ أي: أليس هذا البعث الذي ينكرونه كائناً موجوداً، (قالوا بلى وربنا) اعترفوا بما أنكروا، وأكدوا اعترافهم بالقسم.[59] وهذا الاستفهام (تغيير من الله تعالى لهم على الكذب، وقولهم لما كانوا يسمعونه من حديث البعث والجزاء ما هو بحق). ويستبدل أبي السعود التقريع والتوبيخ بالتعيير الذي قاله الزمخشري. وكان الرازي أقرب إلى السداد حين قال:(المقصود من هذه الآية أنه تعالى حكى عنهم في الآية الأولى أنهم ينكرون القيامة والبعث في الدنيا، ثم بيّن في هذه الآية أنهم في الآخرة يقرون به، فيكون المعنى أن حالهم في هذا الإنكار سيؤول إلى الإقرار).

أما ابن عاشور فقد أصاب المفصل حين قال:(والاستفهام تقريري، دخل على نفي الأمر المقرر به والمقصود: أهذا حق). والخلاصة: أن هذا الاستفهام تقريري بلا نزاع وأما التعيير والتقريع والتوبيخ التي أشار إليها الآخرون فهي معان ثوان متولدة عن المعنى الرئيس وهو التقرير، أي أن الله تعالى قررهم أولاً بحقيه البعث، فقد أحياهم بعد أن أماتهم وهذا ما كانوا ينكرون في الحياة الدنيا. فجاء هذا الاستفهام مقرراً لهم بما أنكروا، ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث، وموبخا لهم على مواقفهم المخزية، وهذه المعاني محال أن تكون غير ملحوظة عند الأئمة ومبلغ الظن أنهم تركوا القول بالتقرير اعتمادا على ظهوره من سياق الكلام. [60]

ويقول تعالى لرسوله: ولو ترى إذ وقف أولئك لمنكرون للبعث القائلون (إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)، لو تراهم وقد حبسوا لقضاء الله وحكمه فيهم وقيل لهم وهم يشاهدون أهوال القيامة وما فيها من حساب وجزاء وعذاب(أليس هذا بالحق) أي الذي كنتم به تكذبون فيسارعون بالإجابة قائلين(بلى، وربنا)؛ فيحلفون بالله تعالى تأكيداً لصحة جوابهم فيقال لهم: (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) لا ظلماً منا ولكن بسبب كفركم إذ الكفر منع طاعة الله ورسوله، والنفس لا تطهر إلا على تلك الطاعة.[61]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ، وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه، أو عرفوه حق التعريف(قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربهم حينئذ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب، والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.(قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا) إقرار مؤكد باليمين لا نجلاء الأمر غاية الجلاء. (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) بسبب كفركم أو ببدله.[62]

ونجد في قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِأَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [الأنعام: 33] استئناف ابتدائي القصدية منه تسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأمره بالصبر، ووعده بالنصر، وتأييسه من إيمان المغتالين في الكفر.[63] ونجد أن القصد من معنى "قد" هنا زيادة الفعل وكثرته. والهاء في "إنه" للشأن. وقرئ لَيُحْزِنُك من أحزن.[64] وهو تقويةً لعزيمة الرسول –عليه الصلاة والسلام- وشحذ همته عن هفوات المشركين في أمر دعوته، وتطييب لنفسه بوعد النصر الحتمي، وبيان أن الدعوة الدينية إنما ظرفها الاختيار الإنساني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالقدرة والمشيئة الإلهية الحاتمتان لا تداخلان ذلك حتى تجبراهم على القبول، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى.[65]

وكان الرسول –عليه الصلاة والسلام- يحرص على أن يكون كل الناس مؤمنين، ويتألم لمقاومة بعض الناس دعوة الإيمان، إنه عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على الكافر ليؤمن على الرغم من أن مهمة الرسول هي البلاغ فقط، ولو شاء الحق أن يجعل الناس كلهم مؤمنين لأنزل عليهم آية تجعلهم جميعاً مؤمنين.[66]

ونرى أيضاً في مقصدِ هذه الآية الكريمة إثبات علم الله- عزّ وجل – بكل ما يقوله هؤلاء المكذبون؛ لقوله: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) ومن جهة أخرى تكون تسليةً للرسول – صلى الله عليه وسلم- وتقوية روحه المعنوية؛ فإن في هذه الآية من تسلية وتقوية روحه المعنوية ما هو ظاهر، وهكذا ينبغي للإنسان أن يُسلي آخاه بما يقع لمثله حتى يهون عليه الأمر؛ لأن الإنسان بطبيعته إذا وجد مشاركاً هان عليه الأمر.[67]

ونجد في قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم.[68] فالعدول إلى الظاهر للدلالة على أن الجحد منهم إنما هو عن ظلم منهم لا عن قصور وجهل وغير ذلك فليس إلا عتواً وبغياً وطغياناً وسيبعثهم الله ثم إليه يرجعون. ولذلك وقع الالتفات في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكلام من التكلم إلى الغيبة فقيل: ((بِأَيَاتِ اللَّهِ)) ولم يقل: بآياتنا، للدلالة على أن ذلك منهم معارضة مع مقام الألوهية واستعلاء عليه وهو مقام الذي لا يقوم له شيء.[69]

وجاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية من قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) [الأنعام: 46] هنا يأمر الحق رسوله عليه الصلاة والسلام أن يستنطقهم: ماذا يفعلون إن سلب الله السمع وغطى قلوبهم بما يجعلها لا تدرك شيئاً، وسلب منهم نعمة البصر، هل هناك إله آخر يستطيع أن يرد لهم ما سلبه الحق سبحانه منهم؟ لقد أخذوا نعمة الله واستعملوها لمحادَّة الله وعداوته، أخذوا السمع ولكنهم صموا عن سماع الهدى، وأخذوا الأبصار ولكنهم عموا عن رؤية آيات الله.[70] ومن هو إله آخر غير الله –سبحانه– يرد عليكم ما أخذه الله منكم.[71] وفيه تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة.[72]

قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ)، أي: قل يا محمد أخبروني (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) بحيث لا تسمعون الكلام، (وَأَبْصَارَكُمْ) بحيث لا ترون الأفعال(وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) ، بحيث لا يكون لديكم وعي ولا عقل.[73] وإذ كان هؤلاء المشركون لا يسمعون حق القول في الله سبحانه ولا يبصرون آياته الدالة على أنه واحد لا شريك له فصارت قلوبهم لا يدخلها شيء من واردات السمع والبصر حتى تعرف بذلك الحق من الباطل أقام الحجة بذلك على إبطال مذهبهم في أمر الإله تعالى ووحدته.

وقوله تعالى: (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) تصريف الآيات تحويلها إلى نحو أفهامهم، والصدوف الإعراض، يقال: صدف يصدف صدوفاً إذا مال عن الشيء.[74] ونكررها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين.[75] ومن رحمة الله –عزّ وجل– حيث صرّف الآيات للعباد، ولو شاء لترك التصريف وجعل الناس يتخبطون خبط عشواء، لكن من نعمة الله –عزّ وجل– ورحمته بعباده أنه يريهم الآيات ويصرفها وينوعها لهم فإذا لم يؤمن بهذه الآية آمن بالآية الأخرى وحصل المقصود، وكم من إنسان تفوته آيات كثيرة لا يعتبر بها، ثم يصاب بآية واحدة فيعتبر.[76]وقوله: (يَصْدِفُونَ) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها.[77] إذن الكلام جار مجرى التهديد والتخويف، اختير فيه التهديد بانتزاع سمعهم وأبصارهم وسلب الإدراك من قلوبهم لأنهم لم يشكروا نعمة هذه المواهب بل عدموا الانتفاع بها.[78]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومما أُشير إليه في المعنى القصدي من هذهِ الآية الكريمة: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأنعام: 60]، أي: نعلم جميعاً أن النوم ليس عملية اختيارية، وفي بعض الأحيان نرى من يسلط الله تعالى عليه الهموم فلا يعرف النوم طريقاً إلى جفونه. ونعلم أن النوم عملية قسرية يخلقها الله تعالى في الإنسان لتردعه عن الحركة بعد أن يستنفذ كل قدرته على التحرك. والنوم لون من الردع الذاتي.[79] وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ)هنا نجد أن الخطاب موجه للكفرة، أي: أنتم منسدحون الليل كله كالجيف.[80] ينيمكم فيه ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز فإن أصله قبض الشيء بتمامه. (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ)كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد. (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ)، أي: يوقظكم، أطلق البعث ترشيحاً للتوفي. (فِيهِ)، أي: في النهار.[81]

ونجد أيضاً في قوله تعالى: (يَتَوَفَّاكُمْ) دلالة على أن الروح تمام حقيقة الإنسان الذي يعبر عنه بأنا لا كما ربما يتخيل لنا أن الروح أحد جزئي الإنسان لا تمامه أو أنها هيئة عارضة أو صفة عارضة له.[82]

وفي قوله تعالى: (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى)، نجد أنّه وقع الاقتصار على الإخبار بعلمه تعالى ما يكسب الناس في النهار دون الليل رعياً للغالب، لأن النهار هو وقت أكثر العمل والاكتساب، ففي الإخبار أنه يعلم ما يقع فيه تحذير من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه بالنسبة للمؤمنين، وتهديد للمشركين.[83] وقضاء الأجل انتهاؤه. وبمعنى كونه مُسمًّى أنه معيّن محدّد. والمرجع مصدر ميمي، فيجوز أن يكون المراد من الرجوع بالموت؛ لأن الأرواح تصير في قبضة الله – تعالى- ويبطل ما كان لها من التصرف بإرادتها. ويجوز أن يكون المراد بالرجوع الحشر يوم القيامة، وهذا أظهر.[84]

وقوله تعالى: (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ)، وهو: المرجع إلى موقف الحساب. (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، أي: في ليلكم ونهاركم.[85]

ومما وجدناه في معنى ودلالة القصدية من هذهِ الآية الكريمة: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 68] ، أي: في الاستهزاء والطعن فيها، أي: في آياتنا، وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك. (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ، فلا تجالسهم وقم عنهم.[86] أي: أنّه وبهذا القول يوضح الله –سبحانه وتعالى- لرسوله

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– صلى الله عليه وسلم- : اعلم أن ما جئت به سيخاض فيه، ويقال مرة إنه سحر، ومرة إنه شعر، وثالثة إنه كهانة، ورابعة يتهمونك بالكذب، ولا يقول ذلك إلا المنتفعون بفساد الكون، فإذا ما جاء مصلح فسيجعلونه عدواً لهم.(87)

وكلمة "الخوض" هذه تشعرنا بمعنى في منتهى الدقة؛ لأن الخوض في أصله هو الدخول في الماء الكثير. والماء الكثير ساتر لما تحت قدمي الذي يخوض فيه، ومادام قد ستر ما تحت قدميه فهو لا يدري إلى أي موقع تقع قدماه، وربما وقعتا في هوّة، لكن الذي يسير في غير ماء فالطريق واضح أمامه، يضع قدمه حيث يرى فيها ثباتاً واستقراراً وعدم إيذاء. وأخذوا من ذلك المعنى وصف الكلام بالباطل، لأنه خوض بدون اهتداء.(88) وهو الدخول في باطل الحديث والتوغل فيه كذكر الآيات الحقة والاستهزاء بها والإطالة في ذلك.

والمراد بالإعراض عدم مشاركتهم فيما يخوضون فيه كالقيام عنهم والخروج من بينهم أو ما يشابه ذلك مما يتحقق به عدم المشاركة، وتقييد النهي بقوله: (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) للدلالة على أن المنهي عنه ليس مطلق مجالستهم والقعود معهم، ولو كان لغرض حق، وإنما المنهي عنه مجالستهم ما داموا مشتغلين بالخوض في آيات الله سبحانه.(89) وفائدة هذا الإعراض هو زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم.(90)

وإنما عبّر عن انتقالهم إلى حديث آخر بالخوض؛ لأنهم لا يتحدثون إلا فيما لا جدوى له من أحوال الشرك وأمور الجاهلية.(91)

ونجد في قوله تعالى: (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ، أي: معهم، فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام.(92)

وجاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٧٤] أي: فلنلاحظ هذا التداول والتحاور المباشر الذي دار بين الولد وأبيه، وعن أي قصديةً أرادها إبراهيم –عليه السلام– أن يوصلها. وقد جاء في آيتنا هذه هذا الاستفهام الغاضب: ((أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً....))؟. أي: أتجعلها آلهة لك تعبدها.(93) والاستفهام هنا يدل على الإنكار والتوبيخ.(94)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ)هو عطف بيان لأبيه، وفي كتب التواريخ أن اسمه تارح فقيل هما علمان له كإسرائيل و يعقوب، وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج، ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الأزر أو الوزر، والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعابر وشالخ، وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته، أو أطلق عليه بحذف المضاف. وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي أتعبد آزر ثم قال: (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا أَلِهَةً) تفسيراً وتقريراً. ويدل عليه أنه قرئ ((أزراً))، تتخذ أصناماً بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم. وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم. (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ) عن الحق. (مُبِينٍ) ظاهر الظلالة. [95]

مازال السياق في البيان الهدى للعادلين بربهم أصناماً يعبدونها لعلهم يهتدون فقال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر))، أي واذكر لهم قول إبراهيم لأبيه آزر: ((أتتخذ أصناماً آلهة)) أي أتجعل تماثيل من حجارة آلهة. تعبدها أنت وقومك ((إني أراك)) يا أبت ((وقومك في ضلال مبين)) عن طريق الحق الذي ينجو ويفلح سالكه.

من هداية الآيات:

1-إنكار الشرك على أهله، وعدم إقرارهم ولو كانوا أقرب الناس إلى المرء.

2-فضل الله تعالى وتفضله على من يشاء بالهداية الموصلة إلى أعلى درجاتها. [96]

والخلاصة: إن الإنكار هو لمعنى الرئيس الذي تستعمل فيه هذا الاستفهام. أما المعاني التابعة فقد ذكر منها ابن عاشور التوبيخ، وبقى معنى آخر يُقدَّم على التوبيخ وهو: التسفيه. وإبراهيم- عليه السلام- يرمي أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه. لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البيِّن. [97]

ولمسنا في هذهِ الآية الكريمة فيما يتعلق بالقصدية التداولية قوله تعالى : (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام: 81] ، أي: على هذا التقرير فقوله تعالى: (مَا أَشْرَكْتُمْ) مقيد بحسب ما يستفاد من المقام بما قيد به قوله: (أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) وإنما ذكر هذا القيد عند ذكر عدم خوفهم من شركهم لأن الحجة إلى ذكره هناك أحوج وهو ظاهر.[98] وهو حقيق بأن يُخاف منه كل الخوف، لأنه إشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع.[99] ويقول لهم سيدنا إبراهيم-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عليه السلام-: أنا لا أخاف إلا الله، ولا أخاف ما أشركتم أنتم به مما لا يضر ولا ينفع. و"كيف" هنا تأتي للتعجيب؛ لأن المنطق أن نخاف من الله وحده، الذي يضر وينفع.[100] و"كيف" استفهام إنكاري؛ لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنّهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم فجمَعَتَ (كيف) الإنكار على الأمرين.[101]

و"السلطان"": الحجة؛ لأنها تتسلط على نفس المخاصم، أي: لم يأتكم خبر منه تجعلونه حجّة على صحة عبادتكم الأصنام. والفاء في قوله: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) ، تقريع على الإنكار والتعجيب فرَع عليهما استفهاماً ملتجئا إلى الاعتراف بأنهم أوْلى بالخوف من الله من إبراهيم من آلهتهم. والاستفهام بـ" أيّ " للتقرير بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن. و"الفريق": الطائفة الكثيرة من الناس المتميزة عن غيرها بشيء يجمعها من نسب أو مكان أو غيرهما، مشتق من فَرَق إذا ميّز.[102] وقوله: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) فريق المشركين والموحدين.[103] والفريق الأحق بالأمن هم المؤمنون الموحدون، وقد ردده إبراهيم عليه السلام أي الأحقية بالأمن بين فريق المؤمنين، وفريق المشركين لا جهلا بمن هو الأحق بالأمن، وإنما لحمل المخاطب على أن يفكر ويصل عن طريق تفكيره إلى تعيين الفريق الآمن فيكون ذلك أوقع في أنفسهم مما لو قيل لهم: أنتم الذين لا أمن لكم.

وقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ، تهييج وإلهاب لمشاعرهم يساعدهم على التغلب على العناد، والميل إلى سماع صوت الدعاة والمصلحين.[104]

ومما جاء عن المعاني التي تتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) [الأنعام: ١٣٠] هذا مشهد من مشاهد الآخرة يوقِّف الله فيه المجرمين من الجن والإنس على سيئات أعمالهم في الدنيا، وقد حشروا لا حول ولا طول لهم، ويعرفون طواعية بذنوبهم التي حُشرتْ معهم. ويسألهم ربهم سؤال تحسير وتوبيخ: ألم تأتكم رسلي في الدنيا وتبلغكم كلامي وتنذركم لقائي في هذا اليوم العصيب؟ وهذا الاستفهام عند الأئمة للتقرير، وقد بدأ الزمخشري القول فيه: (الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرسل للإنكار، فكان تقريراً لهم). يعني: أن الهمزة للنفي، ولما دخلت على نفي (لم) نفت ذلك النفي فعاد الكلام إثباتا، لأن نفي النفي إثبات وكلام أبي السعود غير صريح لكن يفهم منه أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ الناشئين عن التقرير. وأبو حيان يوجز هكذا: (والاستفهام للتوبيخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتقريع). وكذلك صنع ابن عاشور حيث قال: إن الاستفهام في (ألم يأتكم) تقريري. والخلاصة: أن هذا الاستفهام المراد به أصلا هو التقرير ويتبع هذا الأصل معان مردوفة، وقد نص عليها بعضهم وهي: التقريع والتوبيخ، ويضاف إليهما التحسير فيما نرى.[105]

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) الرسل من الإنس خاصة، لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وقالوا بعث إلى كل من الثقلين رسل من جنسهم. وقيل الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله تعالى:(ولوا إلى قومهم منذرين). (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) يعني يوم القيامة. (قَالُوا) جواباً (شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستجاب العذاب. (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير للسامعين مثل حالهم.[106]

وقوله تعالى:(يا معشر الجن والإنس) إخبار منه تعالى بأنه يوم القيامة ينادي الجن والإنس *موبخاً لهم فيقول: (ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي ألم يأتكم رسل من جنسكم تفهمون عنهم ويفهمون عنكم (يقصون عليكم آياتي) أي يتلونها عليكم ويخبرونكم بما تحمله آياتي من حجج وبراهين لتؤمنوا بي وتعبدوني وحدي دون سائر مخلوقاتي، وينذرونكم أي يخوفونكم، لقاء يومكم هذا الذي أنتم الآن فيه وهو يوم القيامة والعرض على الله تعالى. وما يتم فيه من جزاء على الأعمال خيرها وشرها، فأجابوا قائلين: شهدنا على أنفسنا-وقد سبق أن غرتهم الحياة الدنيا فواصلوا الكفر والفسق والظلم- (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين).[107]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

... نتائج البحث ...

الحمـد لله رب العالمين ، الذي خلق كل شيءٍ فأبدع ، وأنعمَّ علينا من نِعمهِ فأكرم ، وأُصلي وأُسلم على حبيبنا وسيدنا محمد بن عبدالله خاتم النبيين، وإمام خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد، فقد تم بعونهِ تعالى، وحسن تأييده، بما وفقنا الله –عزَّ وجل – في مجالِ هذا البحث المتواضع، عن (القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً)، وأنّ من أبرز النتائج الرئيسة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة هي الوقوف على عدة نقاط أهمها:

1 – أنّه من خلال البحث في هذا المجال العلمي، نجّد بأنّ (التداولية اللغوية)، وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب. فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه.

2 – ونجّد أيضاً أنّ التداولية تركز على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، لذا فهي تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصدهِ"؛ أي: في بلوغ الغاية وإصابة المعنى.

3 – ونستنتج أيضاً إلى أنّ للقصد دورٌ جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني، لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدّد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريده. فالناس متفاوتون في إدراك اللغة التواصلية، كما هم متفاوتون في إدراك مقاصد الكلام.

4 – ورأينا كذلك بأنّ الدور الرئيس والمهم للعملية القصدية هو في إتمام وإنجاح التواصل بين المتكلمين؛ أي: التفاعل القائم والمستمر بقصد الإفهام والتفاهم، لا أن يتوقف هذا التواصل عند التلقي للكلام فحسب، بل على العكس من ذلك يجب على المتلقي أن يصل أو يدرك قصد ومرام المرسل من الرسالة المراد إيصالها، وأن يتفاعل معها بالشكل الصحيح.

5 – ونرى بأنّه من خلال هذا البحث أن وظيفة (القصدية التداولية)، هي للوصول إلى المرتكز الرئيس والاساس من أي تواصل وتفاهم بين المتخاطبين عبر اللغات المختلفة، ويتجلى هذا المبدأ من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية، وضرورة مراعاة غرض المتكلم ومقصده من الخطاب، أثناء العملية التبليغية التواصلية.

6 - وعليه فإنّ القصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح— للنص— بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية. ونرى أن أي نص ما هو إلا وسيلة للوصول إلى غاية معينة وعليه يُراعى فيها تحقيق الاتساق ودلالة الانسجام من القصدية التداولية.

7 - ونخلص مما سبق عن ماهية ومفهوم "القصدية التداولية"، ومن خلال ما يتعلق بالمتكلم أو الباث "مرسل الخطاب" ومقاصده التي يروم إليها ويحاول بثها إلى المتلقي، أن الغرض المنشود من المتكلم هو الإيصال والفائدة التي يرجو إيصالها للمخاطب، فلن يكون هناك نص معين، ولا أي خطاب من دون فعل قصدٍ، هذا ما أكد عليه علماؤنا القدامى عندما حاولوا ربط مفاهيم النص بالعملية القصدية.

8 - وتوصلنا من خلال البحث والاستقراء بأن (سورة الأنعام) المكية، هي من أجمع سور القرآن الكريم تصويراً لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة عليهم، جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم. وتفنيداً لكل مزاعم المشركين من قريش، وحتى نقض أفكارهم المريضة وتصوراتهم المشومة، لذلك جاءت هذه السورة مليئة بقصص الأنبياء والمرسلين؛ لتكون خير قصدٍ ودليل.

9 - ونرى أيضاً أن غرض ومقصد السورة يتضح في (توحيد) الله تعالى بمعناه الأعم أعني أن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء وإليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عبادهِ المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياتها في سورة الحجاج على المشركين في التوحيد والميعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية.

10 - ووجدّنا كذلك من خلال التحليل لبعض الآيات من (سورة الأنعام) بأنّها من أبرز وأكثر السور المكية، تعاطياً مع القصدية التداولية، لما فيها من قصص وأحداث وقعت لدى السابقين، في مواقف قصدية كثيرة منها، وفيها تدور المعاني حول التقرير والإنكار ومنها التوبيخ، والزجر،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتقريع، والترهيب، والتبكيت، وهذا هو ما يدل وما يكفي على قصدية الاتعاظ والعِبر بما جرى وما حلّ من أحداث بالأمم الخالية.

11 - ورأينا كذلك أنّ الغالب مما جاء في (سورة الأنعام)، من التوبيخ والتقريع والتسفيه ما هو إلا إشارة إلى التشديد في النهي عن الارتياب والشك في حقيقة القرآن المحكم، وذماً لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث، وموبخا لهم على مواقفهم المخزية في الاستهزاء والطعن في آيات الله سبحانه وتعالى.

الجدول النهائي

ت	السور	الآية الكريمـــــــة	رقم الآية	القصدية التداولية
1	الأنعام	(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)	6	إنذار وتحذير لمشركي العرب إذا استمروا على كفرهم وعنادهم
2	الأنعام	(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)	11	التعجيب مما حدث لهم، والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة
3	الأنعام	(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)	22	التحذير من الشرك؛ لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه
4	الأنعام	(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا	30	مقرراً لهم بما أنكروا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	م	بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)		ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث وموبخا على مواقفهم المخزية
5	الأنعام	(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)	32	توبيخ وإنكار عدم العقل مع الحث والاستنهاض على إعمال العقل في الموازنة بين الحياتين الدنيا والآخرة والسعي إلى العمل للحياة الباقية
6	الأنعام	(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)	33	تسليةً للرسول الكريم –عليه الصلاة والسلام– وتطييب وتقوية روحه المعنوية
7	الأنعام	(وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)	35	وهو أنه لا بد لكل نبي من آية وهذا من حكمة الله، وأن الهداية والضلالة بيد الله تعالى
8	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	40	التبكيت والتعجب من حالهم في الاستمرار على عبادة الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع
9	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ)	46	تهديد وتخويف بانتزاع سمعهم وأبصارهم وسلب الإدراك من قلوبهم لأنهم لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

				يشكروا نعمة الله وعدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة
10	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)	47	الترهيب والوعيد الشديد مع شدة لذعة التقريع ووقعه من نزول العذاب
11	الأنعام	(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)	50	التوبيخ على تركهم التفكير والحث والترغيب فيه علهم يهتدون
12	الأنعام	(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	60	الخطاب موجه للكفرة، أي: خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد وتحذيراً من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه للمؤمنين، وتهديد للمشركين في ليلكم ونهاركم
13	الأنعام	(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)	68	فائدة هذا الإعراض هو زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم، والاستهزاء والطعن في آياتنا
1	الأنعا	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً	74	الإنكار والتوبيخ بهما يرمي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4	م	إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)		إبراهيم- عليه السلام- أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه. لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البيِّن
15	الأنعام	(وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	81	يعني فريق المشركين والموحدين والفريق الأحق بالأمن هم المؤمنون الموحدون
16	الأنعام	(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)	91	تقرير ما أنكره القائلون (ما أنزل الله على بشر) يعني: أن الله أنزل التوراة على موسى، وموسى بشر. فالله إذا أنزل على البشر شيئا. بل أشياء. وبذلك أبطلت الآية تلك المزاعم التي تفوهوا بها
17	الأنعام	(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)	114	التوبيخ والتسفيه وإشارة إلى التشديد في النهي عن الارتياب والشك في حقيقة القرآن المحكم
1	الأنعا	(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ	13	التقريع والتوبيخ ويضاف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8	م	يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ).	0	إليهما التحسير وذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية

الهوامش

(1) لسان العرب، لابن منظور، المجلد/22، ص:200

(2) المصدر نفسه... ص: 201

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ج/9، ص:20

(4) أساس البلاغة ، للزمخشري، ج/2، ص: 80

(5) المصدر نفسه... ص: 81

(6) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ص:368

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص:765

(8) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ص: 126

(9) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، ص:17

(10) مظاهر التداولية ، أ. باديس لهوميل ، ص: 36

(11) مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكو يوس رَّاموس، ترجمة وتقديم: يحي حمداوي،143

(12) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 183

(13) مجلة الأقلام، النص والتواصل ملامح من تداولية الخطاب، جبار الذهبي، العدد/5، ص: 51

(14) علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات- تون- فان دايك- ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ص:123

(15) التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه – عبدالله بيرم الراشدي ، ص: 114-115

(16) م. ن ... ص:37

(17) الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، أ. سامية بن يامنة، ص:57

(18) ينظر: الأفق التداولي ، ص: 24

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(19) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص:89

(20) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 183

(21) المصدر نفسه... ص:188

(22) التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه –عبدالله بيرم الراشدي، ص: 115-116

(23) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص:10

(24) دينامية النص [تنظير وانجاز]، د. محمد مفتاح، ص: 46

(25) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، 104

(26) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبدالرحمن، ص: 103

(27) العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- ، جون سيرل، ص:128

(28) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص:101

(29) المصدر نفسه... ص:106

(30) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، ص:133

(31) العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- جون سيرل، ص:121

(32) المصدر نفسه... ص:134

(33) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، بهجت عبدالواحد الشخيلي، ص: 215

(34) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج/4 ص: 102

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 407

(36) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 125

(37) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:5

(38) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3509

(39) تفسير أبي السعود ، ج/3، ص: 110

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 409

(4) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:280

(42) سورة النمل، الآية:69

(43) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 480-481

(44) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 321

(45) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:283

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(46) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 59
(47) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3518
(48) المصدر السابق... سورة الأنعام، محمد بن صالح العثيمين، ص: 61
(49) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 149
(50) المصدر السابق... التفسير البلاغي للاستفهام ج/1، ص:283
(51) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:296
(52) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3560
(53) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 126
(54) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 322
(55) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 483
(56) المصدر السابق... تفسير القرآن الكريم، ص: 128
(57) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 174
(58) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:50
(1) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 415
(60) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ص: 298-299
(61) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2،ص: 51-52
(62) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/2 ص: 402-403
(63) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 196
(64) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 486
(65) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:62
(66) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3593
(67) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 173
(68) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 325
(69) المصدر السابق... الميزان في تفسير القرآن، ج/7، ص: 63
(70) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3618-3619
(71) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ص: 310
(72) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ، عبدالكريم محمود يوسف، ص: 43

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(73) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 229
(74) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:94-95
(75) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 490
(76) المصدر السابق... تفسير القرآن الكريم، ص:230
(77) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 328
(78) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 235
(79) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3672
(80) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 331
(81) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 495
(82) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 133
(83) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 276
(84) المصدر نفسه... ص: 277
(85) المصدر السابق... الكشاف، ص: 331
(86) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 332
(87) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3708
(88) المصدر نفسه ... ص: 3709
(89) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 144
(90) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 289
(91) المصدر نفسه ... ص: 290
(92) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 497
(1) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 428
(94) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 312
(95) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/7 ص: 422-423
(96) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 80-81
(97) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 320
(98) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 204
(99) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/7 ص: 501

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(100) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3756

(101) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 330

(102) المصدر نفسه... ص: 331

(103) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 335

(104) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 324

(105) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 342-343

(106) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/2، ص: 453

(107) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2، ص: 120-121

فهرس المصـــادر والمراجـــع

أولاً :الكتب المطبوعة :-

- ابن عاشور، الشيخ : محمد الطاهر (ت1973م)، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس (د-ط) 1984م.
- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت711هـ)، لسان العرب، المجلد التاسع دار نوبليس – بيروت، ط 1 ، 2006م .
- أدراوي ، العياشي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1 ، 2011م.
- إسماعيل ، صلاد (ترجمة وتقديم)، العقـل واللغـة والمجتمـع – الفلسفـة في العالم الواقعي (جون سيرل) –، المركز القومي للترجمة – القاهرة ، ط1 ، 2011م.
- بحيري ،د. سعيد(ترجمة وتعليق)، علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات- تون(فان دايك)،دار القاهرة للكتاب- مصر، ط1 ، 2001م.
- الجزائري ، أبي بكر جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر– بيروت ،(د- ط) 1996م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- حسان، د. تمام ، النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ، دار عالم الكتب- القاهرة، ط 1، 1998م.
- حمداي، يحيى (ترجمه وتقديم)، مدخل إلى دراسة التداولية– مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، فرانشيسكو يوس راموس ، دار نيبور للطباعة والنشر– العراق، ط 1، 2014م.
- الرازي، الإمام محمد بنِ أبي بكرٍ (ت606هـ) ، مُختار الصحاح ، دار الرضوان – حلب اصدار 2005م.
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ)، تاجُ العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيهُ: د. عبد المنعم خليل إبراهيم ، و أ. كريم سيد محمد محمود ، ج13 دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1، 2007م.
- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ) ، أساسُ البلاغة ، قراءة وضبط وشرح : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر – بيروت ، ط1 ،2009م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين ، ط5، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، حقق أصوله ووثق نصوصه: طه عبدالرؤوف سعد، الجزء الأول والثاني، المكتبة التوفيقية القاهرة – مصر .
- الشعراوي ، الشيخ: محمد متولي ، تفسير الشعراوي، المجلد/6-7، دار أخبار اليوم قطاع الثقافة، السادس من أكتوبر.
- الشهري ، عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 2004م.
- الشوكاني ،محمد بن علي (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجعه: يوسف غواش، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط 5، 2008م.
- الشيخلي، بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز – إعراباً وتفسيراً بإيجاز ،– مكتبة دنديس – عمان ، ط 1 ، 2001م.
- صحراوي ، د. مسعود ، التداولية عند العلماء العرب دراسةٌ تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1 ، 2005م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الطباطبائي ، السيد: محمد حسين (ت1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، المجلد العشرين مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط 1، 1997م.
- طيبي ، أحمد و بيرم ،عبدالله و تعزاوي ،يوسف ، التداوليـــة – ظلال المفهـوم وآفاقـه – إشراف وتحرير: حسن خميس الملخ المشاركون في الكتاب، عالم الكتب الحديث ، إربد- الأردن ط1 ، 2015م.
- عبد الرحمـن ، د. طـــه ، اللســان والميزان أو التكوثر العقلي، المركـز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط3 2012م.
- العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم – سورة الأنعام- (2001م)، دار ابن الجوزي الرياض، ط1 ، 1433هـ.
- العسكري ، العلامة: أبي هلال (ت395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، 1997م.
- العمـادي ، أبي السعود محمـد بن محمد (ت951هـ) تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لقاضي القضاة،دار إحيـاء التـراث العربي- بيروت (د-ط)1994م.
- القاضي: البيضاوي، ناصرالدين (ت791هـ) ، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الرشيد- دمشق ، ط1 ، 2000م.
- كروم ، د. أحمد ، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، دار كنوز المعرفة – عمان ط1، 2015م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة، يناير2011م
- المطعني، د. عبد العظيـم إبراهيـم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 4 أجزاء مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية 2007م.
- مفتاح ، د. محمد ، دينامية النص[تنظير وإنجاز]، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط1،1987م.
- مقبول ، د. إدريس، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية"، عالم الكتب الحديث عمّان – الأردن ، ط1، 2011م.
- نحلة، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفـة، الإسكندرية مصر ، ط 1 ، 2002م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- هوميل، الأستاذ: باديس، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي(ت626هـ)، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن، ط 1 ، 2014م .
- يوسف ، عبد الكريم محمود ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ ، مطبعة الشام – دمشق ، ط 1 ، 2000م.

ثانياً : البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة :

1. الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية ، أ. سامية بن يامنة، جامعة مستغانم – الجزائر العدد الأول : ماي 2008م. الجزائر.
2. مجلــة الأقــلام، فصلية فكرية ثقافية، ملف التداولية، د. عيد بلبع و جبار سويس الذهبي و مؤيد عبيد ، العدد 5 ، 2008م